بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ مما يكثر مروره بقارئ القرآن أثناء تلاوة كتاب الله العديد من أحوال الأمم الماضية، والحوادث الواقعة، والإخبار عن قضايا ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً[1] وهذا ما يُعرف بقصص القرآن، وهي تمثل ثلث القرآن الكريم.

وقصص القرآن هي أحسن القصص وأكملها وخيرها، وأجملها وأعلاها في قوة التأثير، وجمال الأسلوب، وتقريب المعاني.

وقد قصَّها الله على عباده في كتابه لحِكَم متعددة، ولغايات عظيمة:

منها: لِمَا فيها من العبرة والعظة والنفع، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١]، وقال: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: ٢].

فما كان من خير اعتَبَرَ قارئ القرآن به، ففعل كما فعلت الأمم السابقة، ونال من الخير مثل ما نالوا وأكثر، وما كان من شر ابتعد عن مشابهتهم، واجتنب أعمالهم التي سخط الله بها عليهم، فإن «مَن عرف أخبار الأمم المتبعين للرسل والمخالفين لهم، وعاقبة هؤلاء وهؤلاء كان في ذلك له عبرة وحجة توافق القرآن»[2].

(١) انظر: أصول في التفسير لابن عثيمين (ص: ٤٨).
(٢) تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية (١/ ١٨٠).

ومنها: ما فيها من نزول الطمأنينة في القلب، وحصول الثبات بها؛ فإنَّ النفس تتسلَّى بمَن سلفها في نزول البلاء بها وما أصابها، وتقوى على بذل المزيد من الأعمال الصالحة، وتنشط للدعوة إلى الله، وتصبر على ما تلقاه، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠].

ولهذا قيل قديماً: إنَّ قصص القرآن جند من جند الله يثبِّت الله بها قلوب المؤمنين.

إلى غير ذلك من الحِكَم التي تُدرك بالتأمل.

وقصص القرآن في الجملة لا تخلو من ثلاثة أقسام:

١- إما قصص الأنبياء والرسل وما جرى لهم مع أقوامهم من حوارات فيها إقامة الرسل للآيات، وموقف أقوامهم من الآيات التي بَعَث الله بها رسله، ونَصْر اللهِ لأنبيائه ورسله، وإظهار دينه، وإعزاز من استجاب لهم، وإنجاز ما وعد الله به عباده، كقصة نوح وهود وصالح وإبراهيم وشعيب وموسى ويونس وداود وسليمان وأيوب وعيسى وإسماعيل ويوسف ويعقوب وغيرهم عليهم الصلاة والسلام.

٢- وإما قصص عن أفراد أو عن طوائف أو حوادث قصَّها على عباده لِمَا فيها من العبرة، كقصة مريم، ولقمان، وقارون، وأصحاب الكهف، وأصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود،

وطالوت وجالوت، وذي القرنين، وأصحاب السبت، وقصة سبأ، وقصة مؤمن آل فرعون، وقصة امرأة عمران، وقصة صاحب الجنتين، وقصة أصحاب الجنة، وقصة النفر من الجن، وغيرهم.

٣- وإما قصص وحوادث وقعت في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كغزوة بدر، وغزوة أحد، وغزوة الأحزاب، وغزوة حنين، وغزوة تبوك، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك.

فهذه القصص يقبح بقارئ القرآن أن تمر عليه ولا يفهم معناها أو لا يأخذ العبرة منها أو لا يقف على فوائدها أو لا يدرك مقاصدها.

وقارئ القرآن حقاً هو الذي يَجعَلُ لقلبِهِ نصيباً من هذه القصص القرآنية، فيغذِّي قلبَهُ بها، ويقْرَعُ قلبه بمواعظها، ويُربِّي نفسه على الإيمان بدلائلها، ويُصلح أعماله من خلالها، ويضبط أخلاقه بتدبره لها، وبهذا ينتفع بتلاوته، ويستفيد بتدبُّره لهذه القصص وأمثالها.

ولعل من الكتب المعينة على فهم قصص القرآن والتفكر بها ما سطَّره العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن) حيث عقد فصولاً فيها قصص الأنبياء وغيرهم وشرح ما جاء فيها من العبر والعظات.

سلسلة مطويات شبكة بينونة

فوائد قرآنية ٢٠

قصص القرآن

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

www.baynoona.net
@Baynoonanet
@BaynoonanetUAE